

<b>Received/Geliş</b>	<b>Accepted/ Kabul</b>	<b>Available Online/Yayınlanma</b>
<b>11 /12/2017</b>	<b>21 /01/2018</b>	<b>1/02/2018</b>

**الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات**

**د. حنان عوض إبراهيم علي**

**المملكة العربية السعودية / جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل**

**المستخلص**

الوسطية في التصور الإسلامي هي الاعتدال في كل أمور الحياة من تصور ومنهج وفكر، وهي ليست مجرد موقف بين التشدد والانحلال؛ بل هي منهج فكري وموقف أخلاقي وسلوكي.

وللوسطية في التصور الإسلامي مقومات عدة تستند على الأمر الرباني بوجوبها لقوله تعالى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (البقرة: الآية 143).

تواجه الوسطية كثيراً من التحديات في الواقع المعاصر مما يستوجب علينا مواجهة تلك التحديات، فالابتعاد عن المنهج الوسطي يسبب خللاً فكرياً يقود إلى عدم الفهم الصحيح للأدلة، وعدم معرفة مقاصد الشريعة، وبالتالي يقود إلى انحراف فكري.

وفي تحقيق الفكر الوسطي حماية للنوابت، فهو ينبع من ارتباطه بالأمة الممثلة في سلامة العقيدة.

**Abstract**

Moderation, at Islamic conception, means to be moderate in all matters of life, including conception, methodology and thought. It is not merely a position between radicalization and degeneration, but it is an intellectual approach, moral and behavioral attitude.

Moderation ,in the Islamic perception, is relied on several pillars, based upon the Lord's command, that makes it obligatory. Allah says: "And thus we have made you a just community that you will be witnesses over the people and the Messenger." (Baqarah: verse 143).

Moderation faces many challenges in contemporary community, which necessitates us to deal with. Moving away from the moderation approach is to cause an intellectual imbalance that leads to a lack of proper understanding of the evidence and knowledge of the purposes of the Islamic laws that ends into an intellectual deviation.

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

#### الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

تتكون خطة البحث من مقدمة ثلاثة ومحاوِر وخاتمة وفهارس

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الموضوع، ومنهج البحث.

#### المقدمة :

الحمد لله الذي أرسل إلينا رسوله محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأنزل علينا خير كتبه، ورضي لنا الإسلام ديناً.

فقد أكمل الله الشريعة بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتحكيمة فلا يصح لأحد أن ينتهك أسوارها، أو يستيحي حماها أو يتعدى حدودها؛ ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه وضل عن سواء السبيل، قال تعالى... { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } (الأحزاب: الآية 36) .

يدرك كل فاحص مدقق للإسلام كعقيدة وشريعة وأخلاق وحضارة، أن هذا الدين هو دين جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم وحتى محمد صلى الله عليه وسلم وأن الشريعة الإسلامية

الخاتمة أرست أسس بناء حضارة إنسانية تحقق أقصى درجات التقدم والحضارة في أطار مجموعة من الضوابط الشرعية التي تضمن للناس جميعاً حقوقهم وحريةهم وكرامتهم، دون تمييز على أساس الدين أو العرق أو اللون أو اللسان .

فحضارة الإسلام تقوم على الوسطية والاعتدال في كل شئ، في المعتقدات والعبادات والمعاملات والسلوكيات، والتفاعلات والعلاقات اليومية يرفض كل اشكال التطرف والمغالاة حتى في العبادة .

بل إن مبادئ الإسلام وأصوله قائمة على ما يحفظ السلم والسلام، ويقيم العدل والأمن في العالم أجمع، وبين أبناء البشر بلا تفرقة أو تمييز، ويوفق بين حاجاتهم وواجباتهم، ويكفل لهم الحقوق الإنسانية التي تحفظ النسل البشري والعقل الإنساني، ومقومات الحياة المادية والاجتماعية..

لقد وقفت طويلاً عند مسألة الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، وأدركت أن الأمة بأمرس الحاجة إلى منهج الوسطية منقداً لها من هذا الانحراف، الذي جرَّ عليها المصائب والمشكلات.

ووجدت أن القرآن الكريم، قد رسم لنا هذا المنهج في شئى جوانبه، أصولاً وفروعاً، عقيدةً وعبادةً، خلُقاً وسلوكاً، تصوُّراً وعملاً .

ولقد جاء منهج الوسطية من خلال القرآن الكريم في أساليب عدَّة، تصرُّحاً وإيماءً، مفصَّلاً ومجملًا، خبراً وإنشاءً، أمراً ونهيًا . .

واقتناعاً مبيهاً بأهمية هذا الموضوع، ومسيس الحاجة إليه، فقد عزم على الكتابة فيه، وهذا يقتضي أن أعيش مع كتاب الله متأملاً لآياته، متفكراً في دلالاته، مستوعباً لما كتبه المفسِّرون حول تقرير القرآن لمنهج الوسطية.

#### أهمية البحث وأسباب الاختيار :

- التحديات التي تتعرض لها أمتنا الإسلامية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

- معرفة المؤثرات السلبية على الفكر وأسباب انحرافه.

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

- تنامي المشكلات المؤثرة على المجتمع من جراء الانحرافات الفكرية ا

أهداف البحث:

1/التأصيل لمفهوم الوسطية .

2/ التأكيد على دور الإيمان بمقومات الوسطية في الحياة من خلال ذكر صور عديدة للتطرف في العبادات والمعاملات

3/ التوعية حول المشكلات الاجتماعية الناتجة عن عدم الالتزام بالوسطية.

منهج البحث :

تقتضي طبيعة البحث استخدام المنهج التكاملي المشتمل على عدد من المناهج البحثية منها

المنهج لاستقراي التحليلي و الاستدلالي: الذي يقوم على الاستقراء من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف والأئمة ...

هيكل الدراسة :

يقع البحث في ثلاثة محاور .

المحور الأول : الوسطية: المعنى والأثر.

المحور الثاني : مقومات الفكر الوسطي في المجتمع.

المحور الثالث : تحديات الفكر الوسطي.

المحور الرابع : نظريات في الواقع ودلالات المطلوب

المحور الأول : الوسطية المعنى، والأثر

اولاً : المعنى والأثر :

أ/ الوسطية في اللغة :

جاءت كلمة (وسط) في اللغة لعدة معانٍ، ولكنها مُتقاربة في مدلولها عند التأمل في حقيقتها ومآلها.

قال ابن فارس: (وسط): الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والتّصف.

وأعدل الشيء: أوسطه، ووسطه، قال الله ﷻ (أُمَّةٌ وَسَطًا) (البقرة: الآية143).

ويقولون: ضربتُ وَسَطَ رأسه - بفتح السين - ووسط القوم - بسكونها -، وهو أوسطهم حسباً - إذا كان في واسطة قومهم وأرفعهم محلاً (1).

1 - انظر: معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا مادة: (وسط) 6/ 108

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

ومن هذا الكلام يتَّضح أن (وسط) تأتي بفتح السّين وسكوئها، وفتحها أكثر استعمالاً كما سيأتي.

وتأتي - وسط بالفتح - اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، ومن ذلك: قبضتُ وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار، وهذه حقيقة معناها كما ذكر ابن بري (1).

3- وتأتي - بالفتح أيضاً - صفة، بمعنى خيار، وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره: كوسط المرعى خير من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار.

وواسطة القلادة: الجوهر الذي وسطها، وهو أجودها، ورجل وسط ووسيط: حسن (2).

4- وتأتي وسط - بالفتح - بمعنى عدل، قال ابن فارس: وسط: بناء صحيح يدلّ على العدل، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه.

وقال ابن منظور: ووسط الشيء وأوسطه: أعدله.

وقال الفيروز آبادي: الوسط - محرّكة - من كل شيء: أعدله (3).

5- وتأتي (وسط) بالفتح - أيضاً - للشيء بين الجيد والرديء.

قال الجوهري: ويقال: شيء وسط: أي بين الجيد والرديء. وقال صاحب المصباح المنير: يُقال شيء وسط، أي بين الجيد والرديء (4).

ومنه ما ورد في الحديث: ولكن من وسط أموالكم فإنّ الله لم يسألكم خيرَه، ولم يأمركم بشرّه (5).

---

1 - انظر: لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، بيروت، دار صادر: مادة (وسط) (427/7).

2 - انظر: لسان العرب مادة (وسط) (427/7، 430)، والصحاح مادة (وسط) (1167/3).

3 - انظر: معجم مقاييس اللغة مادة (وسط) ولسان العرب مادة (وسط) والقاموس المحيط: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مادة (وسط) ص3

4 - انظر: مادة (وسط) في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ ص (252)

5 - أخرجه أبو داود (103/2، 104) رقم (1582)، والطبراني في الصغير ص (115). والبيهقي في السنن (95/4). وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (3041).

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

ومن خلال ما سبق أُنضح لنا المعنى اللغوي لكلمة (وسط)، وما تصرّف منها، وأنها تتول إلى معانٍ متقاربة. وقد وردت هذه المعاني في لفظ (وَسَطَ) و (وَسَطَ) ومشتقاتها في أشعار العرب وآدابها، وورد أكثرها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولا يتسع المقام هنا لذكرها مفصلة وإنما يمكن القول بأن وسطية الأمة الإسلامية تعني من تلك المعاني المتعددة أن الأمة الإسلامية خيار الأمم في ذاتها، وأعدّها في حكمها، وأنصفها في شهادتها على الناس، وأقومها في السير على منهج الله، كما أنّها وسط بين الأمم من حيث الزمان والمكان(1)

#### ب/ الوسطية في الاصلاح :

جاءت الوسطية في الشرع بمعنى العدالة والخيرية والتوسط بين الأفرط والتفريط ، فالوسطية في الشرع تعني الاعتدال والتوازن بين أمرين او طرفين

---

(1) تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه. /إسحاق بن عبد الله السعدي. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر  
سنة النشر: 1434 - 2013.

(1) انظر: الوسطية مفهومًا ودلالة، د. محمد ويلاي، بحث منشور على موقع الألوكة

(2) انظر: الإرهاب التشخيص والحلول. عبد الله بن الشيخ محفوظ بن بيه، 9 - 10. مؤسسة الريان. الطبعة الثانية، 1426هـ

(3) وسطية أهل السنة والجماعة في باب القدر / د عبد الله بن سليمان الغفيلي / مجلة البحوث الإسلامية ص/ 175/176.

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن ، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) (7/2).

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

بين افراط وتفريط او غلو وتقصير ، وهذه هي الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة(1)

الوسطية في استعمال الشارع :

وأما في الاصطلاح الشرعي فإن الوسط لا يخرج عن مقتضى اللغة، وقد استخدم القرآن لفظ الوسط معبراً فيه عن إحدى خصائص هذه الأمة، وإحدى قواعد منهجيتها، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: الآية 143]

ويمكن القول إنه في المعنى الاصطلاحي :

"سلوك محمود - مادي أو معنوي - يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين متقابلين - غالباً - أو متفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي" (2)

هي موقف بين موقفين في فهم النصوص والتعامل معها وهي اتجاه بين اتجاهين بين ظاهرية مفرطة وباطنية مفرطة، فيه موقف وسط في التعامل مع المقاصد والنصوص الجزئية (3).

قال الإمام الطبري: "وأما الوسط فإنه في كلام العرب: الخيار، يُقال منه: فلان وسط الحسب في قومه، أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسبه. وهو وسط في قومه وواسط" (4).

قال: وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء، الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدار. (2)

والوسط هو الخيار والأجود، يقال قريش أوسط العرب نسبا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه أي أشرفهم نسبا،

وأرى أن الله - تعالى ذكره - إنما وصفهم بأئهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كالتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أبناءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها.

وقد ساق الطبري عدداً من الروايات في هذا المعنى. ثم ذكر تفسير هذه الآية منسوبةً إلى بعض الصحابة والتابعين، كأبي سعيد ومجاهد وغيرهما، حيث فسروها بـ "عدولا" (2).

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (7/2). والحديث أخرجه الترمذي (190/5) رقم (2961) وأحمد (2) انظر: تفسير الطبري

(7/2) وعندهما "عدلا" بدل "عدولا".

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (7/2).

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

وردت كلمة (وسط) في القرآن في عدّة مواضع، وذلك بتصاريحها المتعدّدة، حيث وردت بلفظ: (وَسَطًا) (البقرة: الآية 143) و (الْوَسْطَى) (البقرة: الآية 238) و (أَوْسَطَ) (المائدة: الآية 89) و (أَوْسَطُهُمْ) (القلم: من الآية 28) و (فَوَسَطْنَ) (العاديات) .

من الآيات نجد أن الوسطية ليست محصورةً في جزئية من الجزئيات، بل ولا في ركن من الأركان! وإنما هي منهج متكاملٌ شاملٌ، لا ينفصل بعضه عن بعض، فالإسلام كلّهُ وسطٌ، ولذلك فهذه الأمة هي أمة الوسط: {كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (البقرة: الآية 143).. ومن هذا المنطلق جاء القرآن الكريم مقرّرًا لمنهج الوسطية في أبواب العبادات، والاعتقاد، والحكم والتحاكم، وفي باب الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغيرها من الأبواب والمجالات. والناظر في كتاب الله لا يتلو بضع آيات إلا ويجد فيها ذلك صراحة أو إيماءً.

### ج/ الاثر :

إن المنهج الذي جاء به القرآن الكريم إلى الحياة البشرية قائم على الاعتدال، في كل ما دعا إليه وأمر به وحث عليه، وهو الحكم العدل؛ الذي إن تمسك به الناس سلموا وسعدوا ونجوا في الدنيا والآخرة، ولذا نجد للوسطية أثرًا في كل حكم من أحكامه، وفي كل آية من آياته، ونلمس معانيها في مواضع لا تكاد تُحصى؛ لكثرتها، وتنوعها، وتكررها في المضامين المختلفة، من أوامر ونواهٍ، ومواعظ وزواجر، وأحكام وأخبار، ودعاء وطلب، وفقه وقصص، وتذكير وبيان... ومن آثار تطبيق المنهج الوسطي على الأفراد فهو يحقق الطمأنينة والأمن النفسي لقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُرَيْشٍ\* إِبْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ \* فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (سورة قريش الآية 4.1).

ومن آثار تطبيقها على المجتمعات تحقيق الأمن والاستقرار والسلام العالمي ولا يكون هنالك تعدى على الآخرين في أموالهم وأعراضهم . لقوله {الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} (الفرقان الآية: 68)

فالأمن مطلب لبقاء البشرية ومطلب للبناء والتعمير للأرض ونشر الدين وتعليم البشرية دين ربها سبحانه كذلك من آثار تطبيق الوسطية التعايش بين الناس والتراحم والتعاطف فكل واحد يسعى الى الأجر والثوبة من الله وتقدم يد المساعدة للآخرين<sup>(1)</sup>

تحت شعار متميز وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه"<sup>(2)</sup> دل الحديث على أن من خصال الإيمان المستحبة أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه فيأتيه بما يجب أن يؤتى به ويمنع عنه ما يجب أن يمنع عنه من الأذى وينصح له ويجتهد في أداء حقوقه واحترامه بنشر القيم والمبادئ العظيمة الداعية إلى التسامح وحب الخير للآخرين ونشر ثقافة التسامح ونبذ الأحقاد والغل فيما بيننا

(1) انظر. وسطية الإسلام وأهميته في ضوء الفقه الحضاري: عمر بقاء الدين الأميري / المركز العالمي للوسطية / سلسلة الأمة الوسط (17)

(2) أخرجه البخاري - كتاب الإيمان (ب من الإيمان أن يحب لأخيه..). 9/1، م. كتاب الإيمان من خصال الإيمان أن يجب..). 67/1 من

حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

قال تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ {الحشر: الآية 10} "وهكذا نالت مزيتها، وحازت جدارتها الفذة التي ترتبت عليها وانبثقت عنها صدارتها في الوجود الإنساني ومسؤوليتها عن ريادة البشرية، وبذل عطاء الإسلام هداية ودراية، ونعمة ورحمة للعالمين."<sup>(1)</sup>

### المحور الثاني : مقومات الفكر الوسطي في المجتمع

للسلفية في الإسلام خصائص ومقومات تتميز بها عن غيرها تمييزاً واضحاً بارزاً .

#### المقوم الأول : الربانية

أي إن مصدرها من الله سبحانه وتعالى لقوله : { كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } ( الشورى : الآية 3 )

وما يميز الوسطية في الإسلام أنها ليست من أهواء البشر وأفكارهم وإنما مصدرها الوحي لقوله تعالى : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } سورة النجم (الآية {3} {4} )  
{ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا } { النساء: الآية 105 }

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَلَا إِبْنِي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ )<sup>(2)</sup>

لذلك تمتاز الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية بما لها من صفة الربانية، أي إنها من عند الله. الإسلام مصدر الشريعة الإسلامية الوحي فشرعية الإسلام ليست صناعة إنسانية أتت نتيجة إرادة فرد أو شعب ، وإنما جاءت بإرادة الله وهدف الشريعة الإسلامية هو الحصول على مرضاة الله تعالى لذلك فهي شريعة كاملة عادلة لا ظلم فيها ولا جور<sup>(3)</sup>

مثلما كانت الشريعة الإسلامية رابانية من حيث المصدر والوجهة والغاية، فإنها أيضا شريعة إنسانية، فهي تخاطب الإنسان وتكرم الإنسان وتوائم وتلائم بين الجانب الروحي وبين الجانب المادي الغريزي في الإنسان .

#### المقوم الثاني : التوازن

(1) انظر: وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري/ عمر بهاء الدين الأميري / المركز العالمي للوسطية / سلسلة الأمة الوسط (17)

(2) رواه أبو داود (4604) وصححه الألباني في " صحيح أبي داود ". الدليل من السنة

فمن المقدم بن معدي كرب الكندي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شعبان على أريكته، يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه...."

(3) انظر: خصائص الشريعة الإسلامية - د. عمر سليمان الأشقر

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

إن من أهم ما تتميز به شريعة الإسلام، أنها جمعت بين الثبات والمرونة، فهي تجمع بينهما في تناسق مبدع، يضع كلا منهما في موضعه الصحيح.. ثبات فيما يجب أن يخلد ويبقى، ومرونة فيما يتغير ويتطور.

وهناك كثير من الأدلة تدل على ثبات هذه الشريعة منها قوله تعالى { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } ( الانعام: الآية 115 )

قال ابن كثير رحمه الله مبيناً معنى الآية : " عَدْلًا فِيمَا حَكَمَ .

يَقُولُ: صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ وَعَدْلًا فِي الطَّلَبِ، فَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ فَحَقُّ (1) لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ، وَكُلُّ مَا أَمَرَ بِهِ فَهُوَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا عَدْلَ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَا نَهَى عَنْهُ فَبَاطِلٌ، فَإِنَّهُ لَا يَنْهَى إِلَّا عَنِ مَفْسَدَةٍ، كَمَا قَالَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَادٍ أَصْحَابَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَتَّبِعُهُمْ الْبُحْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا لَمِ يَلْقَوْنَ السَّاعَةَ مِنْ دُونِ الْحِسَابِ } ( الاحزاب: الآية 157 )

وقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } (ال عمران : الآية 7)

"منه آيات محكمات" فإنه يعني: من الكتاب آيات. يعني ب"الآيات" آيات القرآن. { وأما "المحكمات"، فإنهن اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه من حلال وحرام، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، وأمر وزجر، وخبر ومثل، وعظة وعبر، وما أشبه ذلك." (1)

فالثابت في الإسلام فهو الذي لا يتغير بتغير الزمان والمكان ولا يسوغ أن يكون محل اجتهاد فأحكامه ثابتة باقية مهما تطورت الحياه لأن المصالح التي روعيت في تشريعها ثابتة (2)

واما المرونة فتكمن في ترك الحكم في المتغيرات والوقائع المتجددة للاجتهاد. لقوله تعالى { إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَأَلَوْ زُودُهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } ( النساء: الآية 83)

وَالْإِسْتِنْبَاطُ فِي اللَّغَةِ الْإِسْتِخْرَاجُ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْاجْتِهَادِ إِذَا عُدِمَ النَّصُّ وَالْإِجْمَاعُ .

ولا شك أن التوفيق بين الثبات والمرونة أمر في غاية الصعوبة. وهو يمثل مشكلة من أكبر المشاكل التي تواجه صناع القوانين، فالثبات يستلزم الجمود والتغيير يعني عدم الاستقرار.

الشريعة الإسلامية هي الشريعة الخاتمة الخالدة نسخت كل الشرائع، وبقيت ثابتة خالدة لا تنسخها شريعة أخرى حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فهي شريعة ثابتة راسخة لا تتغير ولا تبدل.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ج / ص 8

(2) انظر: معالم الهدى الى فهم الاسلام، د مروان القيسي ص 117 ، ط 1 ، 1406 هـ / 1985

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

"والثبات مطلب عزيز وغال، يمنح الشريعة شرعية قوية ثابتة ويعطيها من الاحترام والتقدير الكثير، ولكنه في ذات الوقت يصم الشريعة بالجمود أمام ما يعن من حوادث وقضايا، والجمود عيب كبير في الشرائع التي تصاب به. وجميع التشريعات والقوانين تسعى لحل هذه المشكلة بالتغيير والتعديل، والتغيير مطلب ملح لمواجهة الحوادث المتجددة والمتغيرة، ولكنه يصم الشريعة بعيب كبير، وهو عدم الاستقرار بما يشعر الناس بالقلق الدائم والخوف من المستقبل"<sup>(1)</sup> ولا شك أن التوفيق بين الثبات والمرونة أمر في غاية الصعوبة. وهو يمثل مشكلة من أكبر المشاكل التي تواجه صناع القوانين، فالثبات يستلزم الجمود والتغيير يعني عدم الاستقرار.

ولقد استطاعت الشريعة الربانية التغلب على تلك المشكلة المعضلة، فهي الشريعة الوحيدة التي استطاعت أن تجمع بين الثبات والمرونة في آن واحد، فلقد طبقت هذه الشريعة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، فإذا ما نظرت إليه وطبقته الآن أحسست أنها وليدة العصر الذي نعيش فيه، وهذه هي المعجزة الربانية الكبرى"<sup>(2)</sup>

### المقوم الثالث : الشمول :

معنى شمولية الإسلام أن الإسلام منهج متكامل، تشريع شامل لكل مجالات الحياة، فهو إيمان وعمل، عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، فكر وعاطفة، أخلاق وعمران.

والشمول أي إحاطة أحكامه وتشريعاته بكل مجالات الحياة للفرد والجماعة - شمول يستوعب الزمان كله والحياة كلها وكيان الإنسان كله ، لقوله تعالى : { مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا إِلَى رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ } (الأنعام الآية 38) و توصف العقيدة الإسلامية بالشمول؛ لأنها تفسر كل القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي، فقد عنيت بقضايا الألوهية والنبوة والرسالة وشمول العقيدة الإسلامية راجع إلى أنها لا تقبل التجزئة. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

أعيد الأمر لما أن المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق أصولها أي عبادتي كله (3) ونقصد بالشمولية هنا القواعد والقوانين والنظم التي تنظم حياة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وما أظن صحابة رسول الله وصفوا بأنهم رهبان بالليل وفرسان بالنهار إلا لنجاحهم في تحقيق ذلك الربط بين تكاليف الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وغيرها وبين التكاليف الاجتماعية التي تظهر آثارها في واقع الناس.

### المحور الثالث : تحديات الفكر الوسطي

(1) انظر: الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية / عابد بن محمد السفياي ط 1408 - 1988

(2) انظر: معالم الهدى الى فهم الاسلام ، د مروان القيسي ص 118 ، ط 1 ، 1406 هـ / 1985

(3) انظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت(207/3)

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

#### 1/ الغزو الثقافي الفكري :

ان الأمة الإسلامية لا بد أن تشكل الأجيال القادمة على أساس الاعتزاز بالانتماء إلى خير أمة أخرجت للناس كما وصفها الله سبحانه وتعالى.

الاعتزاز بالهوية يكسب الأمة قوة، ويشحذ عزميتها للبناء، وتحقيق النهضة، لذلك فإن مواجهة الغزو الثقافي الغربي في مجال التعليم والإعلام يجب أن تحتل مكانها في المشروع الحضاري الإسلامي. تدخّل الغربي في المؤسسات التعليمية والعلمية في كثيرٍ من البلاد الإسلامية، سواء بطريق مباشر، أو غير مباشر، والسيطرة على العقل وتشكيله وفقاً لنسق معين يعدّ أمراً بالغ الخطورة، ولا تُنكر أنه كانت هناك استجابة من كثيرٍ من الحكومات العربيّة؛ استجابةً للضغوط أو عدم الشعور بالمسؤولية، وكذلك عدم الشعور بالوطنية: كيف ذلك؟

الغرب يُدرك تماماً قيمة العقل، والمنهج التعليمي في المؤسسات التعليمية من المكونات الرئيسية للعقل، وهم يُريدون فراغاً عقلياً للمسلمين، وأن يكون العقل المسلم خاوياً لا شيء فيه، خاصّة عقول الشباب، فهم أمل المستقبل وثروة الأمة، إذاً فلا سبيل للتقدم والرقي، ومن كان كذلك يحتاج إلى غيره، والغرب دائماً يريد أن يكون المسلمون في حاجة لهم..<sup>(1)</sup>

كان من الآثار السلبية للغزو الثقافي للمجتمع المسلم التشكيك في قدرات الإسلام على بناء الحضارة العصرية أو المساعدة فيها، والافتتان بالمناهج الغربية وقوانينها، ومن ثمّ تقليد الغرب واستعارة نُظُمهم وسلوكياتهم ولو لم تتوافق مع الإسلام وتعاليمه، وأخيراً تمزيق وحدة المسلمين بتفكيك أواصر أخوته والبحث عن حضارات مُزيّفة ونعرات جاهلية قديمة.<sup>(2)</sup>

#### 2/ هيمنة أجهزة الاعلام وتطور الوسائل الإعلامية :

لقد حرص أعداء الأمة الإسلاميّة على الإفادة من وسائل الإعلام في بثّ عزوهم الثقافي، وفكرهم الغفّن؛ لعلمهم الأكيد بقوة تأثير هذه الوسائل على الرأي العام.

وقد خلف هذا الغزو مظاهر شتى، من أهمّها التناقض الكامل لما يعرضه للإسلام وتعاليمه، وضياح الهوية الإسلاميّة فيه.

#### 3/ حملات التشكيك المنهجية في محاربة الاسلام عقيدةً وشرعاً :

نشر المذاهب الفاسدة، والعقائد الباطلة، والترويج لها عن طريق تلميح صورة معتنقيها، وإبراز شعائهم، وتخليد ذكرها، ولا أدلّ على ذلك من ذلك الزّحم الإعلامي الذي يعرضون به الصّليب والقديس مثلاً، وتبجيلهم لمختلف الآلهة التي يعتقدون بوجودها، مثل آلهة الحبّ والجمال، وآلهة الشّر والخير .

(1) انظر: ويكيبيديا

(2) انظر: الغزو الثقافي ماضيه وحاضره / منصور عبدالعزيز الخريجي دار الصميعي للنشر والتوزيع .

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

وإضعاف العقيدة وزعزعة الإيمان عن طريق بث الصراعات الفكرية، وإثارة الشبهات، ونشر الأفكار والمبادئ الهدامة كالماسونية والبهائية والماركسية والبهائية .

#### 4/ الغلو :

أما الغلو فقد عرفه أهل اللغة بأنه مجاوزة الحدّ، فقال ابن فارس(1) غلّو: الغين واللام والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلّ على ارتفاع ومجاوزة قدر، يُقال: غلا السّعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه، وغلا الرّجل في الأمر غلوًا، إذا جاوز حدّه، وغلا بسهمه غلوًا إذا رمى به سهمًا أقصى . وفي الحديث: إيتاكم والغلو في الدّين (2) أي: التشدّد فيه ومجاوزة الحدّ، كالحديث الآخر: إن هذا الدّين متين فأوغل فيه برفق (3). وغلا السّهم نفسه: ارتفع في ذهابه وجاوز المدى، وكلّه من الارتفاع والتّجاوز. وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة حدّه الذي هو حدّه، يقال منه في الدّين: قد غلا فهو يغلو غلوًا(4). وغلو النّصارى في عيسى قول بعضهم: هو الله، وقول بعضهم: هو ابن الله، وقول بعضهم: هو ثالث ثلاثة. (5) . قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الغلو: مجاوزة الحدّ بأن يُزاد في الشيء، في حمده أو ذمّه على ما يستحقّ ونحو ذلك(6)

#### 1/ أسباب الغلو :

#### أ/ الجهل بالعلم الشرعي :

من الأمور المسلم بها أهمية العلم، ولاسيما العلم الشرعي، أي معرفة أمور الدين وشرائعه، ومن ثمّ العمل بذلك، حتى يعبد الله تعالى على بصيرة، {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} {الزمر الآية 9}

ومن هنا فإنّ الجهل بالدين وبأحكامه آفة خطيرة، وداء عظيم، فهو يحجب عن معرفة الحق، ويبعد عن سنن الهدى، ويؤدّي إلى الضلال، ويوقع في البدع المتعددة..

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة مادة (غلو) (387/4).

(2) أخرجه النسائي (268/5) رقم (3057). وابن ماجه (1008/2) رقم (3029) وأحمد (1/215، 347)، وصححه الحاكم (466/1)، ووافقه الذهبي، وصححه - أيضًا - الألباني كما في السلسلة الصحيحة رقم (1283)، وصحيح الجامع رقم (2680). (3) أخرجه أحمد (199/3) وحسنه الألباني، وعزاه أيضًا للبخاري، كما في صحيح الجامع رقم (2246)، ولفظ الحديث: "فأوغلوا".

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (34/6).

(5) انظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) (260/2).

(6) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (1/289).

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

ومن الجهل بفقهِ الدليل الميل إلى التشديد والتضييق والإفراط في القول بالتحريم دون تروٍّ وثبت، والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَقْتُلُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (النحل الآية 116)

فالأمة اليوم هي أشد ما تكون حاجة إلى العلم الصحيح، المبني على الكتاب والسنة، وهي أشد ما تكون حاجة إلى العلماء الراسخين، الذين هم أركان الشريعة وأمناء الله من خلقه، والواسطة بين الأمة:

ب/ الظلم : (السياسي ، الاقتصادي ، الاجتماعي)

#### - الظلم السياسي:

يتمثل في الاستبداد السياسي هو الانفراد بالسلطة، ومعنى استبد به: أي انفراد به يقال: استبد بالأمر، يستبد به استبداداً إذا انفراد به دون غيره(1).

ويكتسب الاستبداد معناه السيئ في النفس من كونه انفراداً في أمر مشترك، فإدارة الأمة وولايتها تعود إليها برضاها، فإذا قام أحد وغلب الأمة وقهرها في أمر يهمها جميعاً، وانفرد بإدارتها دون رضاها، فقد وقع في العدوان والطغيان.(2)

#### - الظلم الاقتصادي:

الظلم الاقتصادي معناه ضياع الحقوق والمصالح ، وهو من أشكال أكل أموال الناس بالباطل ، ولقد نهي الله ورسوله عنه و أجمع على ذلك الفقهاء ، ويترب عليه الحياة الضنك ، وهذا هو ما أشار الله إليه في بي قوله تعالى : { فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا } ( طه : الآية : 123- 124 ) .

ولقد ظهر الظلم الاقتصادي بكافة صورته في المعاملات المعاصرة مثل : الربا والإحتكار وغلو الأسعار والجشع والاستغلال والرشوة والاحتلاس و التطفيف في الكيل والميزان والغش والمماطلة في أداء الحقوق ، والمحسوبية ، وتسلب المال والجاه ، وضياع الحقوق المشروعة للفقراء في أموال الأغنياء وغير ذلك من أشكال أكل أموال الناس بالباطل .

#### - الظلم الاجتماعي :

الظلم الاجتماعي وهو انتهاك أو تجاوزوا حيف بحقوق الناس العامة، أو ممارسة التمييز ضدهم على أسس قبلية أو عرقية أو مذهبية أو لغوية أو غيرها من اعتبارات عنصرية من غير فرق بين أن يكون القائم بهذه الممارسات الظالمة سلطة سياسية أو غيرها. مع العلم أن السلطة السياسية الحاكمة في أي مجتمع إنساني هي الأقدر على ممارسة الظلم أو تطبيق العدل (1)

(1)انظر: الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم ، الشيخ عبد الله أحمد اليوسف / جميع الحقوق محفوظة للمؤلف .

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

2/ غياب النموذج الإسلامي العملي :

النموذج الأول : دولة المدينة

بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أنشأ دولته فكانت النموذج الصحيح لتطبيق الاسلام ومازال الوحي ينزل قرآنا وسنة فكان صلى الله عليه وسلم المرجع عند التنازع والاختلاف الى أن صعدت روحه الى الرفيق الأعلى فخلفه ابو بكر الصديق رضی الله عنه .

النموذج الثاني : الخلفاء الراشدون.

ابوبكر الصديق - عمر بن الخطاب - عثمان بن عفان - علي بن ابي طالب .

واربعتهم من العشرة المبشرين بالجنة وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضو عليها بالنواجذ"<sup>(1)</sup>

النموذج الثالث : دولة الخلافة الأموية والخلافة العباسية :

والتي استمرت حتى دولة الخلافة العثمانية وبعد سقوطها ابتعد النموذج الإسلامي عن التطبيق في كل الأصعدة ( السياسي ، القانوني ، الاقتصادي ، ، التعليمي وتم احتلال الدول الإسلامية من قبل الغرب وقسمت الى اقطار صغيرة ( ما يعرف بالدولة القطرية) مما ادى الى اختلاف المسلمين وتفرقهم الى دول وجماعات واحزاب في ظل ما يشهده العالم العربي من موجات عنف و صراعات دموية من جهة، وحروب طائفية قائمة على أسس دينية وعرقية من جهة أخرى . و مع تردد أصوات كثيرة في الآونة الأخيرة لخبراء حول وجود مخططات استعمارية جديدة تحاك خلف الستار تستهدف المنطقة العربية و التي ستضخ بصورتها الكاملة في العام 2018، أي بعد مائة عام من اتفاقية سايبكس بيكو، التي قسمت الدول العربية بمحدودها الحالية. حسب هذه المخططات فإن المشروع المستهدف يرمي إلى تقسيم و تفتيت الدول العربية بتحويلها إلى دويلات صغيرة وممزقة على أساس طائفي و مذهبي<sup>(2)</sup>

نودّ أن نوّكد مرّة أخرى أنّ هذه التحديات ليست في حقيقة الأمر تحديات للإسلام كدين، وإنما هي تحديات لأفهام المسلمين. فإذا ارتفعت هذه الأفهام إلى مستوى الأحداث وأدركت مقتضيات العصر، فستجد أنّ الإسلام من أشد

(1) انظر: سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي (ت: 279هـ).

(2) انظر: • قراءة في كتاب: الحدائث في التناول الثقافي العربي الإسلامي (مقالة - آفاق الشريعة)

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

أعوانها على التغلب على كل التحديات. فالإسلام دين للحياة بكل معنى الكلمة، وهو صالح في جوهره لكل زمان ومكان، ومتواءم مع طبيعة الإنسان.

#### المحور الرابع : نظريات في الواقع ودلالات المطلوب

والوسطية هي سمة الشريعة الإسلامية بنص القرآن ، فهذه الشريعة متممة بأنها شريعة السماحة ورفع الحرج ،

قال الله - جل وعلا - : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

(الحج : الآية 78) وقال أيضا : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ( المائدة : الآية 6 ) .

وتعد الوسطية في كل الأمور من أهم مزايا المنهج الإسلامي، فأمة الإسلام أمة الوسط والصراط المستقيم بمعنى أنها تستغل جميع طاقاتها وجهودها في البناء والعمران المادي والتربوي والعلمي والثقافي من غير إفراط ولا تفريط، فهي تحقق التوازن بين الفرد والجماعة، وبين الدين والدنيا وبين العقل والقوة وبين المثالية والواقعية وبين الروحية والمادية وغيرها (1).

#### دلالات الوسطية من الكتب والسنة :

##### أ/ الوسطية في الاعتقاد :

قال تعالى : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا } (النساء : الآية 171)

ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا حد التصديق بعيسى، حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهًا من دون الله يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه، بمن زعم أنه على دينه، فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقًا أو باطلًا أو ضلالًا أو رشادًا، أو صحيحًا أو كذبًا؛ ولهذا قال تعالى : { اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ (2)

{ مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (ال عمران : الآية 80)

(1) انظر: الوسطية من أبرز خصائص هذه الأمة، عبد الحكيم بن محمد بلال: مجلة البيان

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)

## الوسيطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

والدليل من السنه { عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ الْحَطَّابِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تُطْرُقُونِي كَمَا أَطْرَقَ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " (1)

" اى لا تمدحوني مطلقاً لأنه ليس بحاجة إلى أن يمدح، وذلك لأن اليهود النصارى إنما ضلوا ووصلوا إلى جعل عيسى ابن الله بسبب أنهم فتحوا لأنفسهم باب مدح عيسى عليه الصلاة والسلام. أي: لا تمدحوني مطلقاً ( إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله ) لأن فتح هذا الباب قد يؤدي بكم إلى الوقوع في مثل ما وقع فيه النصارى من الإسراف" (2)

### ب/ الوسيطة في العبادة :

وعرف الإسلام طبيعة الملل في الإنسان، فنوعها ولونها بين عبادات بدنية كالصلاة والصيام وأخرى مالية كالزكاة والصدقات وثالثة جامعة بينهما كالحج والعمرة كما جعل بعضها يوماً كالصلاة وبعضها سنوياً كالصيام والزكاة وبعضها مرة في العمر كالحج، ثم ترك الباب مفتوح لمن أراد مزيداً من الخير فشرع التطوع بنوافل العبادات { فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ { البقرة: الآية 184

أن الله عزة وجل لم يكلف الناس بما يطقون كما جاء في قوله تعالى { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ { (البقرة: الآية 286)

وقد رفعت الشريعة الإسلامية الحرج والمشقة على المكلفين وأثبت التخفيف واليسر يقول تعالى:

{ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ { (البقرة: الآية 185).

ولما كان التشديد على النفس حتى في أمور العبادات ضرباً من ضروب الغلو نحت عنه السنة النبوية لأن عاقبة صاحبه إلى الانقطاع، ففي حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدُّوا وَقَارِئُوا وَأَبْشُرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّجَّةِ» رواه البخاري وغيره (3)

قد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . (4) قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه البخاري برقم: (3642)

(2) درس للشيخ محمد ناصر الدين الألباني محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : 1420هـ)

مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 46 درسا

(3) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، 1 / 16.

(4) البخاري 4/11 في النكاح، باب الترغيب في النكاح، ومسلم رقم (1401) فيه، باب استحباب النكاح، والنسائي 60/6 في النكاح أيضاً باب النهي عن التبتل.

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر .

وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً .

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، فقال : " أنتم الذين قاتم كذا وكذا ، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " .

هذا الحديث أصل في بناء شخصية المسلم على منهج الوسطية والاعتدال ، ويا لله ما أعظم رد معلم البشرية صلى الله عليه وسلم ، وكيف غرس في نفوسهم بيان دينه السمح ، وأن الاقتصاد في العبادة مع المداومة خير من الإكثار مع الترك ، وهذا ما كان يربي عليه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه .

### ج/ الوسطية في الجانب الاقتصادي :

أمر الله سبحانه وتعالى عباده في التوسط مما اباح لهم من مآكل ومشرب وملبس لقوله تعالى :

{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }

(الاعراف الآية 31)

وقوله تعالى : { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (32 الاعراف)

وقد أمر الله سبحانه وتعالى عبادة بالتوسط في الأنفاق ، لقوله تعالى : { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا } (الإسراء: الآية 29).

وفي مدحه لمن توسط في الأنفاق بين الإسراف والتقتير كما جاء في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } (الفرقان: الآية 67).

أما في جانب تملك عناصر الإنتاج فنجد أن النظام الرأسمالي يبيح الملكية الخاصة دون قيد او شرط ، بينما يقوم النظام الاشتراكي على تمجيد الملكية العامة وتحريم الملكية الخاصة ووسطية الاسلام في اباحة المملوكة الخاصة مع تقديدها واحترام الملكية العامة مع تحديدها .

### د/ الوسطية في الجانب الاجتماعي :

كما راعت الشريعة قوة الدوافع الجنسية لدى الإنسان فلم تهملها، كما فعلت بعض الفلاسفات، فشرعت إشباع الدوافع الجنسية بطريقة نظيفة، تضمن بقاء الإنسان وارتفاعه عن الحيوانية، وذلك بشرعية (( نظام الزواج )) يقول الله تعالى : { يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا }

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

كما اباحت الشريعة الإسلامية التعدد وقيدته لقوله تعالى : { أَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ حِفْظُهُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعْدِلُوا } سورة

(النساء الآية: 3) ووسطية الاسلام بين من منع التعدد وبين من اباحه دون قيد وبين من اباح الزنا

### هـ/ الوسطية في الحكم والقضاء :

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (المائدة الآية 7) ، وقال الطبري في تفسير الآية " ولا يجرمنكم شَنَاَنُ قوم على أن لا تعدلوا" فإنه يقول: ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة. "(1)

وحتى يكون لهذه الوسطية أثر في واقعنا المعاش يجب علينا فهم التكاليف والأعمال فهما متوازنا يضعها في مراتبها الشرعية وينزل كل تكليف منزلته كما يجب أن يكون الفهم الشمولي التكاملي للإسلام. فهم شامل مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة للتشريع و ترسيخ المعاني والقيم الريانية الموازنة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر .

### الخاتمة :

تتضمن الخاتمة أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً: أهم النتائج :

- 1/ التأكيد أن للوسطية دوراً في ضمان الأمن الفكري للفرد والمجتمع .
- 2/ أن الوسطية مستهدفة إعلامياً واجتماعياً .
- 3/ أن للعلم الشرعي دوراً في ترسيخ مفهوم الوسطية
- 4/ الاهتمام بالعقيدة الصحيحة والبدء بها.
- 5/ أن للأسرة و المدرسة والجامعة دوراً في محاربة التطرف الفكري .

#### ثانياً: التوصيات :

- 1/ تعلّم وتعليم التاريخ الإسلامي بصورته الصحيحة .
- 2/ إعادة بناء العملية التربوية بشكل متكامل.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر

الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م ج/ 10 ج/ 95

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

- 3/ ضرورة استخدام أسلوب الحوار في معالجة ظواهر الغلو والتطرف على مستوى الأسرة والجامعة .
- 4/ الاهتمام بالجانب الإعلامي كونه يمثل الوسيلة العظمى في مواجهة الأفكار المنحرفة ، وترسيخ قيم الوسطية .
- 5/ تدريب أفراد من المجتمع ذكوراً وإناثاً على أساليب وأصول المناظرة والحوار والإقناع وتسلحهم بالمعرفة حتى يتمكنوا من خوض المواجهات الفكرية داخل مواقع التواصل الاجتماعي .
- 6/ نشر العلم الشرعي في أوساط الشباب وربطهم بالمخاضن التربوية الملائمة.

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

قائمة المصادر والمراجع

- 1/ الإرهاب التشخيص والحلول ، (1426هـ) ، عبد الله بن الشيخ محفوظ بن بيه ، الطبعة الثانية ، الناشر : مؤسسة الريان .
- 2/ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، (د ، ت) ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المحقق/ ناصر بن عبد الكريم العقل ، الرياض : مكتبة الرشد .
- 3/ تفسير القرآن العظيم ، (1999م/1420هـ) ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ، المحقق/ سامي بن محمد سلامة ، الطبعة الثانية ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع .
- 4/ تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، (د ، ت) ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- 5/ تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه . (2013م/1434 هـ) ، إسحاق بن عبد الله السعدي ، قطر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .
- 6/ جامع البيان في تأويل القرآن ، (2000 م / 1420 هـ) ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، المحقق / أحمد محمد شاكر ، الطبعة: الأولى ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- 7/ الجامع الكبير - سنن الترمذي ، (1998 م) ، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى ، المحقق/ بشار عواد معروف ، بيروت : دار الغرب الإسلامي .
- 8/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري) ، (1422هـ) ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، المحقق / محمد زهير بن ناصر الناصر ، الطبعة: الأولى ، الناشر: دار طوق النجاة .
- 9/ خصائص الشريعة الإسلامية ، (1983م) ، د. عمر سليمان الأشقر ، الطبعة الاولى ، الكويت : مكتبة الفلاح .
- 10/ دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، (2013م/1434 هـ) ، إسحاق بن عبد الله السعدي ، الطبعة: 1، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .
- 11/ الروض الداني (المعجم الصغير) ، (1985م/1405هـ) ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني ، المحقق/ محمد شكور محمود الحاج أمير ، الطبعة: الأولى ، بيروت : المكتب الإسلامي .
- 12/ زاد المسير في علم التفسير ، (1422 هـ) ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المحقق/ عبد الرزاق المهدي ، الطبعة: الأولى ، بيروت: دار الكتاب العربي .
- 13/ سنن أبي داود ، (د، ت) ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ، المحقق/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : المكتبة العصرية، صيدا .

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

- 14/ السنن الكبرى ، (2003 م /1424 هـ - ) ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، المحقق / محمد عبد القادر عطا ، الطبعة: الثالثة ، بيروت : دار الكتب العلمية .
- 15/ سنن الكبرى ، (2001 م /1421 هـ) ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، المحقق / حسن عبد المنعم شلبي ، الطبعة: الأولى ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- 16/ سنن ابن ماجه ، (د ، ت) ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد ، المحقق / محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية .
- 17/ سير أعلام النبلاء ، (1996 م /1417 هـ) الإمام، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المحقق / الشيخ / شعيب الأرنؤوط ، الطبعة: الطبعة الحادية عشر ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- 18/ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (1987م/1407 هـ) ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي - المحقق/ أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة: الرابعة ، بيروت : دار العلم للملايين .
- 19/ صحيح الجامع الصغير وزياداته ، (1988م/1408 هـ) ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي .
- 20/ الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم ، (٢٠١١م/١٤٣٢ هـ) ، الشيخ عبد الله أحمد اليوسف ، الطبعة الأولى .
- 21/ الغزو الثقافي ماضيه وحاضره ، (2000م) ، منصور عبدالعزيز الخريجي ، الناشر ، دار الصميمي للنشر والتوزيع .
- 22/ القاموس المحيط ، (2005 م /1426 هـ - ) ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، المحقق / حمد نعيم العرقسوسي ، الطبعة: الثامنة ، بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .
- 23/ قراءة في كتاب : الحداثة في التداول الثقافي العربي الإسلامي ، (2012م/1433 هـ) ، إبراهيم أكراف .
- 24/ الكتاب: الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية ، (1988م/1408 هـ) ، عابد بن محمد السفياي ، الطبعة الاولى .
- 25/ لسان العرب ، (2003م) ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ( ابن منظور) ، بيروت ، دار صادر .
- 26/ مجلة البحوث الإسلامية ، (1426 هـ) ، "وسطية أهل السنة والجماعة في باب القدر" ، عبد الله بن سليمان الغفيلي ، العدد : السادس والسبعون ، ص ص 176/175 .
- 27/ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، (2001 م /1421 هـ) ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المحقق/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، الطبعة: الأولى ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- 28/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (د ، ت) ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس ، ج 2 ، بيروت : المكتبة العلمية .
- 29/ معالم الهدى إلى فهم الإسلام ، (1985/1406 هـ) ، مروان إبراهيم القيسي ، الطبعة الاولى ، عمان : المكتبة الإسلامية .

## الوسطية في الإسلام المقومات والتحديات

### د. حنان عوض إبراهيم علي

30/ معجم مقاييس اللغة ، (1979م./ 1399هـ ) ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المحقق / عبد السلام محمد هارون ، بيروت : دار الفكر .

31/ وسطية الإسلام وأمته في ضوء الفقه الحضاري ، (2008 م/ 1428 هـ) ، عمر بهاء الدين الأميري ، الكويت: المركز العالمي للوسطية ، سلسلة الأمة الوسط (17) طبعة خاصة للمركز العالمي للوسطية  
32/ الوسطية مفهومًا ودلالة ، محمد ويلالي، بحث منشور على موقع الألوكة .  
33/ ويكيبيديا .